ـ(195)ـ ولعل الناظر في هذه الرواية يستنبط منها صورة مصغّرة للعقلية السائدة في ذلك العصر، وطريقة التفكير في إثبات وجود ا تعالى، حيث وجدناها في تلك الرواية على قسمين: قسم يحاول إثبات وجود ا عز وجل عن طريق الفرضيات والنظريات الفلسفية الجديدة، وآخر يريد ذلك الإثبات بأدلة من الواقع المحسوس بعيداً عن أساليب وافتراضات الفلاسفة. ومنه أيضاً تعرضهم لصفات ا كما في تفسير الآية من قوله تعالى: ?اللّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاء وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ?(1) فعن الربيع أنّه فسّر الحياة بعدم الموت(2)، وقال آخرون: "إنّما سمّى ا نفسه حيّاً لصرفه الأمور مصارفها، وتقديره الأشياء مقاديرها، فهو حي بالتدبير لا بحياة"(3) وقال آخرون: "بل هي حي بحياة هي له صفة"(4). ومن أمثلته أيضاً تعرضهم لمسائل القضاء والقدر، كما في تفسير قوله تعالى: ?فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا?(5) فقد روى الطبري بسنده عن أبي الأسود الدؤلي، قال: "قال لي عمران بن حصين: أرايت ما يعمل الناس فيه ويتكادحون فيه، أشيء قضي عليهم ومضى عليهم من قدر قد سبق، أو فيما يستقبلون ممّا أتاهم به نبيهم عليه الصلاة والسلام، وأكّدت عليه الحجة ؟ قلت: بل شيء قضي عليهم قال: فهل يكون ذلك ظلماً ؟ قال: ففزعت منه فزعاً شديداً، قال: قلت له: ليس شيء إلاّ وهو خلقه وملك يده، ?يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ?(6). ومن أمثلته أيضاً ما جاء عن الإمام الصادق عليه السلام في ردّ مزاعم المعتزلة بأن

_____

1ـ سورة البقرة: 255. 2ـ جامع البيان 3: 5، الطبري. 3ـ المصدر نفسه. 4ـ جامع البيان 3: 5، الطبري. 5ـ سورة الشمس: 8. 6ـ جامع البيان 3: 211، الطبري.